

لم أكن نبياً

لم أكن نبيًا

خلدون السراي

عدد الصفحات: 80

الطبعة الأولى: بيروت - لبنان، 2018

© جميع حقوق النشر محفوظة للناشر، ولا يحق لأي شخص أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب أو جزء منه أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات سواء أ كانت الكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك النسخ والتسجيل أو الاسترجاع دون إذن خطي من أصحاب الحقوق



دار الهجان للنشر والتوزيع

الايمل: laith_9al@yahoo.com

رقم الهاتف: 009647705659724

العنوان: العراق / البصرة / شارع الفراهيدي (حي الجزائر)

تنويه: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN: 978 - 1 - 77322 - 676 - 7

قصص قصيرة جداً

لم أكن نبياً

خلدون السراي



مقدمة

منذ تسعينيات القرن الماضي والقصة القصيرة جدًّا في العراق والعالم من حولنا، تحاول إثبات وجودها كمولودٍ شرعي ينتسب إلى الأشكال السردية المختلفة. وعلى الرغم مما تعرضت له من انتقادات بسبب تمردتها على النظم السردية القائمة، ألا أنها بقيت محافظة على بريقها وهي تستجيب لظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية بالغة التعقيد، فراح كتابها بكل ما امتلكوه من نزعات تجديدية يروجون لها باعتبارها شكلاً عابراً للحدود، رافضاً ومحتجاً على المألوف والنمطي في الكتابة.

ولعل مواقع التواصل الاجتماعي قد أسهمت إلى حدٍ بعيد في بلورة هذا التوجه من خلال مجاميع ومنتديات تروجُ للقصة القصيرة جدًّا، خصوصاً في بلدان المغرب العربي وسوريا وفلسطين مما افرز مجموعة كتاب شباب ينتمون للنسق الصاعد من هذا النوع.

وفي العراق تعرضت القصة القصيرة جدًّا إلى إهمالٍ واضح في ظل التوجه الحثيث نحو كتابة الرواية والقصة القصيرة، غير أن ذلك لم يمنع من ظهور كتاب تميزوا وبرعوا في هذا اللون من السرد.

ولست هنا بصدد ذكر أبرز كتابها، إلا أنني أبشرُ بولادةٍ كاتب جديد بدأ وكأنه يفهم اللعبة جيداً.

(خلدون السراي) أحد الشباب الذين نتوسمُ فيهم مستقبلاً جميلاً وهو يخوض غمار هذا الميدان، حيث يطلُّ علينا بمجموعته البكر (لَمْ أَكُنْ نَبِيًّا) التي ضخ فيها (125) نصًّا تعتمدُ على التكتيف العالي والمفارقات الجميلة بالإضافة إلى المشهدية الفاعلة التي يبرعُ فيها.

يحاول السراي أن يؤسس لنفسه مكاناً واعدًا بين كتابها بامتلاكه لغة سردية على المستويين الداخلي والخارجي للبناء، وهو يمارس عصفاً ذهنيًا تتشبع به نصوصه المتمردة على ما يجري بصرخاتٍ ولافئاتٍ جريئة. إنه يسعى لاقتناص لحظاتٍ فارقة من حياتنا ليحولها إلى دهشاتٍ تجعل قارئها يتأمل ويسترجع ليشارك برسم معالمها النهائية.

ومجموعته (لَمْ أَكُنْ نَبِيًّا) يحاول أن يستجيب لمتطلبات وشروط هذا الفن الجميل، ويروج له وفق تصوراتهِ ورؤاه التي تنبئ بالكثير.

خلدون السراي طاقةٌ سردية أرى لها مستقبلاً في عالم السرد من خلال هذا البوح الشيق وتلك الرغبة العارمة في الوصول إلى ضفة الإبداع بطاقة شبابية ورغبةٍ جامحةٍ على التحدي بإصرارٍ يعدُّ بالكثير...

باسم القطراني

الإهداء

إلى قبلتي وصلاتي
مهجتي وسعادتي
(أمي الحبيبة)
إلى نصفى الآخر
وملهمة أفكاري
طفلتي وصديقتي
(زوجتي الحبيبة)

ملكية

تحقق حلمه، سيتوج بطل حرب، اجتمعت أسرته ورفاقه حوله، البعض ينظر إليه بعين الحسد؛ فهو سيحظى بذلك المتر ونصف على نفقة الدولة.

* * *

خطيئة

عاد إلى وطنه نادماً، وجده غاصاً بالمعابد، بحث فيها عن إمام واحد دون جدوى، سأل أحد المستطرقين، فأجابه: لم يحن وقت الصلاة بعد، لا بد أن تجدهم في الحانة المجاورة.

* * *

عَودة

وقفوا خلف الحاجز يتطلعون بشغفٍ نحوَ صناديق مغطاة، الأمل
الذي طال انتظاره قد تحقق، ذلك الطفل هو الأكثر سعادة بينهم، لأنه
سيحظى بقبرٍ لوالده.

* * *

احتواء

بدأ يتحدث عن جبروته وهيمنته وكل ما يخفي من أسرار تتعلّق
بسلطته... ضمّته بين ذراعيها وقالت: أكمل يا صغيري!

* * *

تقليص

سر نجاحي هو متابعتي الموجزة للأخبار، على العكس من زملائي الذين
يعتمدون على مخيلتهم، لذلك كلما طلب مني رسم خارطة للوطن،
أعرف حينها أي جزء يمكنني حذفه.

* * *

رمادي

رسم لهم ما يتمنونه، عشقه الجميع لمهارته في التنسيق، منح كل
طائفة لونًا، أعطوه إصبع البنفسج، أصيب بعمى الألوان.

* * *

إقناع

تقول زوجتي: إن طفلنا بحاجة للحليب، امتلأ المنزل بما يقارب الألف
علبة، متى تصدق موته؟

* * *

تعايش

وقعت أسيراً بيدهم، ثلاثة أعوام لم تغف لي عين خوفاً على أطفالي
من أصوات الرصاص، عند عودتي وجدتهم يلعبون فوق مدفع قديم.

* * *

تَحْلِيق

تشجع وقرر أن ينشر رسالة والده، عندما وصلت للحاكم، تأثر كثيرًا، قرر
أن يمنحه جناحين؛ كي يلتحق إلى أبيه.

* * *

تَكْمِيم

علا صوته، هرعَ الجميعُ. صرخَ أحدُهُم: "ما الأمر؟" أجابوه والحروف
تتلعثمُ في أفواههم: "ذلك المجنون الواقفُ أمامَ تمثال الرئيس يطالبُ
بالحرية!"

* * *

رَحمة

وجدت نفسي ملقًى على الأرض، وجميع من حولي يرتفعون إلى السماء، ما إن رفعت جسدي كي ألحق بهم، وإذا بصوتٍ طفلٍ أيقضني: أرجوك أبي لا تمت.

* * *

مقايضة

أعطى مألًا لزوجته كي تتسوق ويختلي بخادمتها، منحت نصفه لابنها؛ ليتركها مع بائع الخضار.

* * *

سبات

انتظرناه جيلا بعد آخر، خرج لنا بتلك الهيئة، سألناه عن تاريخنا، قاطعنا
قائلا: أخبروني عن حاضرکم؟ انتكسنا خجلا، تلهفنا لسماع رده، رفعنا
رؤوسنا، لم نجدہ.

* * *

ازدواجية

وافقت على صداقته، لم أكن أعلم بأنه صار كاتبًا، اكتشفت إلحاده من
خلال منشوراته، سألني عن عملي، أجبتہ لم أحصل على وظيفة بعد،
قال: لا تيأس لعله امتحان من الله.

* * *

تَقْمَصْ

الغريق الذي كان يصرخ طالبًا النجدة، جميع من حوله يتدافعون
لتصويره، تشجعت وتوجهت صوبهم، فتحت لي طريقًا بكلتا يدي،
خففت من حملي، مسكته بيدي، قربته أكثر، حصلت على آخر لقطة
لمجموعتي.

* * *

وَهْمٌ

بعدَ الاتفاقِ لتسليم أسرى الحرب، قرَّروا إعلان أسمائهم، صَمْتُ عَمٍّ
أرجاء البيت، قلبٌ يرتجف لسماع البيان، انتهت النشرة، وما زالت
تعيدها مرارًا وتكرارًا.

* * *

ظاهرة

رغم غزارة الأمطار فالزهرة مازالت تقاوم على حافة الرصيف، فتح
مظلّته، اتخذ وضع الاستعداد، قرّب العدسة أكثر، لم يرَ سوى أقدام
الخراف.

* * *

تحرّر

لا شيء يدعو للدهشة. الشيخ الذي كان يدعونا للثبات والثورة، مازالت
كلماته تُعذّبني، كلّ خطوة أتقدمها أشعر بأنها تحطّ من كرامتي. ركبْتُ
القارب.. جلستُ قليلاً.. بكيت، صرخت، ضحكت بأعلى صوتي، عندما
سمعت نفس الصوت يحثّ الجميع على الهجرة.

* * *

قرارٌ

عندما حانَ وقت ولادته، حضرهُ ملكٌ ليخبره عن حال الدُّنيا، ردَّ عليه قائلاً: "سمعت أن الأطفال يدخلون الجنة، ألا ينفع أن أولد ميّتاً؟"

* * *

لقاء

تنهض صباح كل يوم، تجهز الإفطار، تمسح حذاءهُ كي لا يتأخر، الساعة الثامنة مساءً تتوجه نحو الباب، تدير اتجاه الحذاء نحو العودة، ترتدي أجمل ما لديها لعلها تحظى بطيفه.

* * *

نجاه

ترددوا في التعبير عن حريتهم، كل منهم رسم فكرته وراح يشرح مغزاها،
أما الكهل فكانت لوحته مغايرة بعض الشيء، حيث كتب تحتها: هذا
الضوء الذي تظنونه شمسًا تخترق نافذة الغرفة، هو سراب الروح الذي
سيكون ثمن حريتي.

* * *

خاتمة

راحت تحبو نحو ثدي والدتها، وضعت في فمها، لفظته بسرعة!
عند الصباح وجدوها ترضع سبابتها، وكل من حولها أموات.

* * *

شاعر

استدان مبلغاً ليعالج زوجته، ورده اتصالاً وهو على مقعد الانتظار،
نزلت دمعته وأغلق الهاتف، كانت دعوة لمهرجان شعاره، "المال
والبنون زينة الحياة".

* * *

تحرر

كسروا عصا الظلم، تحققت أحلامهم، صار كل منهم يعبر عن رأيه دون
قيد أو خوف، الشيء الوحيد الذي يتمنونه الآن، هو العودة إلى ذلك
الزمن.

* * *

استخفاف

- جدي لو جلبت لك قميص يوسف هل ستبصر عيناك؟
- من قال لك إني أعمى، يجب عليك أن تعطيه لمن هو أولى!
- من؟
- سلاطين العرب.

* * *

صراع

سمعته يتحدث مع نفسه، نهَضت مِنْ فِرَاشِها مَسْرَعَةً، وضعت يَدَها على أذِنِها لتسترق السَّمْعَ،... أَيُّها الحَظُّ: حَرَمَتَنِي مِنَ الذَّرِيَّةِ وَالْآنَ زوجتي مُصَابَةٌ بِالسَّرْطَانِ، كَيْفَ أَخْبَرُها بِذلك؟.

* * *

طُمُوح

بعد عودته من الحرب، وردّه إِتِّصَالٌ كَانَ ينتظره بشغفٍ:
- "مرحبًا.. بعدما أطلعنا على إبداعاتك؛ تم قبولك للمشاركة في مسابقةِ
القُطْر للفنون التشكيلية"
لم يرد، فيما راح يرنو إلى لَوَحَاتِهِ الَّتِي أَنْجَزَهَا قَبْلَ أَنْ يَفْقِدَ ذِرَاعِيهِ.

* * *

تَغْيِير

امتَلَأَتِ المقاهي بالمتظاهرين. كانوا يتطلعون لرؤيةِ وجوهٍ جديدةٍ.
عندَ عَرَضِ الجلسةِ المرتقبة، لم نَرِ سِوَاهُمْ يتبادلون المقاعد.

* * *

مفارقة

يحاول أن يقضي سهرته بزجاجةٍ واحدة، يحتسي نخبه ببطءٍ، صبره
يقطع مصارين ذلك الذي ينتظر أن يرميها في القمامة، كي يستبدلها
بقروشٍ مع بائع العتيق.

* * *

إدامة

بعد انعقاد القمّة اجتمعوا، تحدثوا عن كَيْفِيَّة تشبّثهم بالسلطة، ضحك
أحدهم ولوّح بعصاه.

* * *

خلاص

كنت جالسًا خلف النافذة، تمنيت لو كان باستطاعتي حماية ذلك الطفل من الأمطار، سرعان ما توقفت سيارة بالقرب منه، فتح الباب، تسارعت خطوات أحدهم، خلع سترته، لَفَّه بها وحمله، وقتها همست بداخلي: اطمئن يا بني، فالأثرياء، أكثر عطفًا منّا على الكلاب.

* * *

مناضل

- أراك ترتدي ثيابًا حمراء، ما الجرم الذي اقترفته؟
- لا شيء سوى أنني كسرت قواعد اللعبة.
- كيف؟
- عشرون عامًا وأنا أقتل الملك دون أن أضحي بجندي واحد.

* * *

خطيئة

نزيلٌ جديدٌ في زنانتِي، سألتُهُ: أراك ترتدي ثيابًا حمراء هل قتلت أحدًا؟
قال: كلا. - إذًا ما تهمتك؟

- الكفر!

- وهل من يكفر بالآلهة حكمه الموت؟

- نعم عندما تسبّ سلطانهم!

* * *

مقاوم

اختلط عليه الأمر بعد تلك الفتوى والوعود الكاذبة، الجميع يطمع
بصوته، بحث عن حلٍ له ولشعبه، قطعَ سبّابته، ترك صوته مجلجلاً!

* * *

وعي

وقف مندهشًا من الحشود التي اجتمعت لسماعه، قال في سره: بما أن والدي كان معروفًا، سأجعل كل مؤيديه تحت إمرتي، اعتلى المنصة، ألقى عليهم كلمات مدونة في مذكرات أبيه، انتهت خطبته، رفع رأسه؛ لم يجد أحداً.

* * *

مفتاح

أمسك فأسه وشرع في حفر القبر، لم يكن مصغيًا للنياح والعيويل من حوله، وضع الجثة وبدأ بقراءة الفاتحة على نية أن يرزق بميت آخر.

* * *

تنصت

حلمت أن للإنسان أجنحة، وللسجون أبواب مشرعة، والزعيم يتجول في
الأسواق وحيداً، منذ تلك اللحظة وأنا أحلم برؤية ابني.

* * *

مأوى

حين اخترق المطر فتحات سقفهم، وقفت وسطهم وشرعت عباءتها،
قال أصغرهم لأخيه: كيف سيعيش من لا يملك منزلاً؟
- سينجو من كان لديه مثل أمانا.

* * *

لعبة

الأسماء والوجوه نفسها، الحلول التي طالب بها الجميع لم تجدِ نفعًا،
بعد فشل دام لأكثر من عشرِ سنوات، اضطرت الهيئة الإدارية لأن تقيل
الجمهور.

* * *

تنبيه

تخطاهم بسهولة، حاولوا جاهدين النيل منه، أحلام كثيرة تختبئ خلف
نبضات قلبه المتسارعة، لم تبَقْ سوى خطوات قليلة، أصوات أقدامهم
اختفت، أعلن الجرس عن موعد الدواء لساقه المبتورة.

* * *

تحرر

ارتدى عباءة أبيه، همّ بالدّخول في الانتخابات، حين نجح في كسب
أصوات رعيته، صادر ألسنتهم.

* * *

حاسة سادسة

رغم الحشود التي اجتمعت من أجله، إلّا أنّهم لم يصغوا إليه، بذل
جهدًا للفت انتباههم، تلك الطفلة كانت الأذكي من بينهم، أمسكت
بيده وحلّق معها في السماء.

* * *

شجاعة

العقرب الذي وضعته وسط النار، لم أتوقع بأنه يختار طريقه بذكاء،
عندما أنقذ نفسه بلدغة واحدة دون تردد.

* * *

حمال

الفرحة التي جعلتني أبكي لحصولي على عملٍ، فاقت سعادتي يوم نلت
شهادة الماجستير.

* * *

تعويذة

رحلت هي ولم يبقَ غير سرها معلقًا على الجدار، إنها علاجي الوحيد،
أرفعها قبل النوم وأبدأ بالترتيل عشرات المرات: "باسمك أُمي".

* * *

صفحة

الشاب الذي كان يقسم بأن زوجته مصابة بالسرطان، حصل على مبلغٍ
وجيزٍ هذا اليوم، عند عودته لمنزله تحقق ادعاؤه.

* * *

نهاية

ترك زهرته التي يسقيها دائماً بلا رعاية، لم تحتمل أوراقها فراقه، بعد عودته من جرحه الأخير، لم يتعرف عليها؛ كان في رحيقها أنفاسٌ مختلفة.

* * *

مسلسل

تكررت أخطاء التاريخ، أرى أكثر من يسوع مصلوباً، ذابت عينا يعقوب، احترق جسد إبراهيم، التقم البحر يونس، ضاع وطني عند غروب الشمس، عندما استيقظت، حمدت الله اذ لم أكن نبياً.

* * *

ازدواجي

أمسك قلمه، طلب من زوجته أن تحمل طفلها وتذهب للغرفة المجاورة،
بدأ يكتب مقالاً عنوانها: (كيف تنشئ أسرة مثالية).

* * *

فرار

عندما وضعها على رأسه، استبدل الخمر بالزعفران، واستماع الأغاني
بالأدعية والقرآن، حرّم كل شيء... كنت معتادة على أحضانه قبل أن
أصبح معدمة، بسبب هذا الظماً أرقد الآن بين ذراعيك.

* * *

غربان

دخلوها بسلام آمين، هتف لهم كبارها وصغارها، نشروا رسالتهم،
حطموا الأوثان، بدعوةٍ واحدة، سجل التاريخ هزيمتهم.

* * *

أمنيات

سنيْنُ طوال تنتظرهم، أصواتهم البريئة تمزق مسمعها، خوفٌ يهددها
من الجميع... تعبت وهي تغضُّ البصر عن بابها المكتوب عليه (لا
يوجد أطفال).

* * *

موقف

عند سماع صوت الاصطدام، ترك الجميع أعمالهم وأسرعوا صوب مكان الحادث، مشهد مؤلم، عجوز مُلقى على الأرض، وحشد هائل يحمّد الله على نِجاةِ غانية.

* * *

ضمير مستتر

فارقت شمسه، اسودت الدنيا بوجهه، غابت النجوم، بات وحيداً، ظل يأكل بنفسه، انحنى ظهره، انخسف كلياً.

* * *

رتبة

كسب ثقتهم، صار عينهم التي يرون بها، اتفقوا على منحه واحدة من ممتلكاتهم، توجه نحوها وقلبه يخفق فرحًا، فتح الباب، رأى أخته ملقاة على فراشه.

* * *

متلازمة

يتبعني في كل خطوة أخطوها، أقف فيقف، أسرع فيسرع، تنهدت قليلًا ثم سألته: من أنت ولماذا تلاحقني وما كل هذا الطين على جسدك؟ ابتسم وقال: كيف تنسى أقرب صديق لك؟ أنا حظك.

* * *

مفاجأة

طلبت منه قصيدة كهدية في عيد ميلادها، بذل جهده في نظمها
ليجعلها تشعر بحبه لها، اعتلت المنصة، قرأتها أمام الجميع، عندما
انتهت، أهدتها لخطيبها الواقف بجانبه.

* * *

زفاف

عاد زمان المجد، اكتملت الأعراس في ليلة واحدة، ابتسامة القمر تعكس
ملامحهم، بلبل الصباح جاء مساءً ليغرد: "بغداد والشهداء والصور".

* * *

احتياج

وقف في سوق المزاد منادياً: من يشتريها، إنها جميلة وقوية وخالية من أية عاهة، صراخه أثار استفهام الجميع أكثر عندما قال: بإمكانكم تجربتها في أي مكان يعجبكم. سخر منه أحدهم قائلاً: وهل هي صغيرة؟ أجابه: نعم يمكنك رؤيتها وأشار بيده نحو سيارته.

* * *

كيد

أصبحت السلطانة والمفضلة لديه، كونها أم ولي عهده، جشعها أفقدها الاستمرار بالسلطة؛ عندما أنجبت وليدها ذا البشرة السوداء.

* * *

خط أحمر

أعين محدقة، أفواه فاعرة، رؤوس ملفوفة بالقماش، انحنت ظهورهم،
منحهم ورقة خضراء، فاستقاموا وجددوا له العهد.

* * *

وفاء

انهار من رؤية وجهها البائس، فكَرَّ بطريقةٍ يجعلها تغير مجرى حياتها،
نعم لا يوجد سوى حلٍ واحد، سأخبرها عن نتيجة تلك التحاليل بأني
عقيم ولا أمل لي بالإنجاب. عندما وُضِّحَ لها ذلك، حنت رأسها قائلةً: إذًا
لا داع لنا بالاستمرارِ معًا.

* * *

تحرّر

كلما رمق لوحتها، صارعته الذكريات، أراد أن يضع حدًا للفراغ، أحرق
الجدار، ذهب يتوسّد قبر أمه.

* * *

تَعَسَّف

- أبي هل سمعت جيذا؟ قال الرئيس تكلموا بمطلق الحرية، جميع
مطالبكم مستجابة..
- ما الفائدة يا ولدي؟ طالما لم يرفع أنامله من أذنيه.

* * *

خاتمة

انتهى حديثهم... منهم من بكى على فراق زوجته وآخر على والدته،
اتفقوا جميعهم أن يمتنعوا عن الخمر، كي لا يُعكر مزاجهم.

* * *

تدبير

حول تلك النار، نجلس بفارغ الصبر لمعرفة ما وراء أبخرة تخرج من
أطراف الحلة السوداء، غلبنا النعاس ومازالت أُمي تخفي أن تقول ما
بداخله.

* * *

محطات

جلستُ في مقعدِ الانتظار، مرَّ قطارُ تلو الآخر، كثيرون عادوا على
أقدامهم، والبعض عاد محمولاً على الأكتافِ، مرّت ليال وأيام، لبثتُ في
مكانِها دون حراك، بينما روحها لم تحتمل فراقه.

* * *

حَنِينٌ

اشتقتُ لسماعِ صوتكِ، تمنيتُكِ معي ليلةَ الأمسِ، الحمد لله رُزقتُ بعملٍ
جيد، غيَّرتُ ديكورَ البيتِ وفق التصميمِ الذي حلمتِ به، اشتريتُ لعباً
للأطفالِ... وضعَ الورودُ على قبرِها ورحل.

* * *

زلزال

في لحظة وجد نفسه يمتلك كل شيء، اعتزل رفاقه، بنا منزله الخاص،
تقلد منصب الرئيس، "صاح بالحاجب: أحضر لي جارية جميلة". أفاق
على صوت أمه: هيا انهض لترمي كيس القمامة.

* * *

ولادة

حملوا نعشها ورحلوا، لم يبق أحد في الدار سواها، بقيت تداعب بكرها
الرضيع.

* * *

مَجْد

أفواه مفتوحة، سواعد مرفوعة للأعلى، جمعٌ كبير يحيط بذلك التمثال،
ما إن حضر بدمه وشحمه أمامهم حتى أخذت أكفهم تصفق لاستقباله.

* * *

سبايا

توجهت صوب الأغصان التي لم تزهر بعد، كلما اقتطف واحدة تصرخ
الأخرى فألحقها بأختها، كانت مجتمعة بكوخٍ صغير، والنار تلتهمها
بلا رحمة.

* * *

داعية

اعتلى خشبة المسرح، تحدث إلى الحضور بصراحة، استاء من صمتهم،
غاب دقائق معدودة، عاد مرتدياً قناع مهرج، دوى تصفيق حار وانبهر
الجمهور.

* * *

ملحمة

مسك الفرشاة وراح يرسم: نهراً، أطفالاً، خيولاً، رماحاً، ثم بدأ يخطّط
محوراً للقمر؛ تشظت اللوحة بالسواد حتى بدا القمر مخسوفاً.

* * *

ربيع

ترعرعت بدفء أحضانهم، جاءها المخاض، التفتت خلفها، رأتهم
يحرقون جذعها ويستنكرون فؤوس الخوارج.

* * *

مصادقية

أسعدني طلبه أن يثقف انتخابيا في منزلي، أخبرته بأني أسكن في غرفة
مستأجرة، انتهت الانتخابات ومازلت أنتظر قدومه.

* * *

يقظة

اطمئن يا ولدي، قالت بعدما غطتني بعباءتها: الطقس ليس باردًا...
مع صوت طقطقات أسنانها الذي حاولت إخفاءه ولكن... تلك كانت
إغفائي الأخيرة، بسببها فقدت الحياة.

* * *

جاذبية

جلس تحتها، حاول إسقاطها بكلماته، لبثت في مكانها؛ انتفضت
مشاعره، لعن تلك النظرية وتسلق نحوها.

* * *

مطاردة

حاول إيقافها، خطواتها المتسارعة تشعره بالقلق، مد يده وتناول
مسدسه، صوب نحو قلبها، توقفت حركتها؛ استمر نبض قلبه.

* * *

انعكاس

حاول الهروب منه بشتى الطرق، كلما يبتعد عنه يجده خلفه كالظل،
وقف أمامه، صوب نحو المرأة، لم يجد نفسه.

* * *

ملحمة

وقف وحيداً، تدمعُ عيناه لمن هم في الخلف، والأخرى يملؤها الغضب
لما تراه أمامها، جرد سيفه وتقدم، كاد أن يقتل الجميع ولكنه أراد
البقاء، استقبل سهامهم؛ بات خالداً.

* * *

دقة

سامحتها على خطئها الأخير، اقترحت أن نلعب لعبة التصويب، رفعت
التفاحة بيدها، كتمت أنفاسي، قبلتها بجبينها معذراً عن تلك الإصابة.

* * *

ضجر

ارتفعت أصواتهم، راحوا يطرقون بالملاعق على باب الزنزانة منادين:
نريد مقابلة المدير. لَبَّى نداءهم، قالوا له: لا نريد هذا الجلّاد، منذ
قدومه وظهورنا تؤلمنا لضرباتِه الواهية.

* * *

إصلاح

الكل يتطلع أيّ الحزين أنقى. كلاهما قالوا: السنون العجاف قد وُكِّت،
عندما كُشرا عن أنيابهما، انقسم الشعب إلى نصفين: الأول صار معهما،
أما الثاني لاذ بالفرار بعدما نال عَضَّة في رقبتِه.

* * *

إدراك

اعتليت المنصة لألقي كلمتي الأولى، شعرت بالفخر لكثرة المؤيدين،
انتابني شعور جعلني أردد كلمات... تقدموا جميعهم نحوي، فتحت ذراعي،
استفقت؛ وأنا ملقى على الأرض وعلى صدري صورة الطفل "بينوكيو"⁽¹⁾

* * *

صحوة

لم يترك مكاناً إلا بحث فيه، تكاد قدماه تخوناه من شدة التعب، يتسكع
في الطرقات على أمل رؤيتهم، رأى كهلاً يدندن بصوتٍ منخفض، اقترب
منه، سمعه يقول: الرضا لا يشتري بثمن. جثا على ركبتيه، عاد من
غيبوبته!

* * *

(1) بينوكيو: هي شخصية خيالية مستمدة من رواية كتبها الإيطالي كارلو كولودي سنة 1880 تتحدث عن مجموعة من الناس لا يستطيعون الكذب وعندما يكذبون يصابون بالفواق فينكشفوا ويتم تسمية هؤلاء الأشخاص بينوكيو

أملٌ

منذ أن قرأ ذلك الإعلان، لم يضع قدميه على الأرض من شدة الفرح،
جهز أوراقه وذهب قبل الموعد بأربع ساعات، كان متهيئاً لجميع
المعلومات، عند دخوله للمقابلة، سأله: من معك؟ قال: الله. رد عليه
أحدهم: إذاً الله معك.

* * *

انتظار

بعد آخر مقابلة له، يقوم في كل مساء بارتداء ثياب جديدة، يمتحن
نفسه، يراجع أوراقه ليتأكد من اكتمالها، ثم يحتضنها وينام، متأملاً قبوله
كما قال له المسؤول: ستتعين لكن في الحلم.

* * *

رمز

تسللوا ليلاً، حطموا السواعد التي تشير نحوهم، رغم تواجده بقربهم إلا
أنه ظل شامخاً، واقفاً يردد: "حتى الظلام هناك أجمل"

* * *

إبليس

حاولَ شَحدَ مهاراته، أخذ يدون معلومات من مختلف البلدان، في آخر
رحلة له استغنى عن كل ما كتبه؛ عندما جالس أذنان العرب.

* * *

اجتياح

كل صباح أجلس خلف النافذة لأسترخي على أصوات... بعد ليلة
الواقعة، أصبت بصداع كبير! أمّا الشجرة، فقد اكتفت برداء الحزن.

* * *

إصرار

شابّ شعره، تَغَيَّرَت ملامحه، اقترب من خريف العمر، مَزَّقَ آلاف الأوراق
ومازال يُخَطِّطُ لبناء مستقبله.

* * *

تبجيلٌ

عند الجانبِ الأيسر، رجل يدعو ربه أن يحفظ لهُ شيخه وينصره، وفي الطرفِ الآخر، كهلاً يكفر باللهِ ويكرر ذلك بصوتٍ عالٍ دون أن يوقفه أحد، انتهى من الكفر وصرخ: اللهم العن الشيخ الفلاني، انتفض الآخر وضربهُ بوتدٍ على رأسِهِ.

* * *

وصال

أول مرة أشعر بأنه صار ملكي، احتضنته بكلتا ذراعي عندما قال لي: خسرت كل شيء. لم يبقَ من بضعتي سوى الرماد... حتى أموالِي تم حجزها... بعثت رسالةً لإلغاء الموعد وأغلقت الهاتف.

* * *

دجل

فتح الباب على مصراعيه، طالبوه بحقوقهم، تعهد بتنفيذها، فاز بأعلى الأصوات، لَوْحَ لهم بجواز السفر.

* * *

إعلام

عقدوا جلستهم الأولى للتحالف، بدؤوا بالتصويت على أفضل طريقة لإنهاء الخلاف، وافق الجميع على فكرة أحدهم التي ترمي إلى رسم طريقٍ موحدٍ، ما إن انتهى الاتفاق؛ سارَ كُلُّ مِنْهُمْ بِاتِّجَاهٍ.

* * *

إِعاقة

مسكت الفرشاة، أخذت تتبع تعليماته بالرَّسم، صرخ بوجهها قائلاً: لا
تضغطي على الفرشاة، متى تتعلمين الدرس؟
أجهشت بالبكاء بعدما قالت له: لماذا لا تكملها أنت؟.

* * *

خَبة

كان الوضع مُتأزِّماً، النفوس ملتاعة، العيون مترقِّبة. الجميع يتطلع إلى
أفقي وطن ينتظرونه؛ بعد أعوام ولِدَ متعكِّراً.

* * *

كابوس

بعدها نفدت خزينته من أجلهم، استيقظ من نومه مذعورًا، لم ينتظر حلول الصباح حتى خرج ليتفقدهم، لم يطمئن قلبه إلا بعدما تأكد من سلامة أناملهم.

* * *

طيران

تلك الرصاصة لم تقتله، منذ عودته وهو يشعر لأول مرة بمعنى الحياة، لم ينقصه سوى جناحين كي يطير من السعادة، فرحة أخيه برؤيته منحتة ما يتمنى؛ عندما أطلق النار في السماء.

* * *

انتظار

لفت انتباهي كهلاً كان يتوسل المسؤول لتكرار الزيارة، شعرت بالفضول
فأنا أعرفه جيداً، بعدما سألته أجابني مبتسماً: ألا ترى أصبحت شوارعنا
مبلّطة، لعل المرة القادمة يرمّموا المجاري.

* * *

بقعة ضوء

في تلك المناظرة حقق الشيخ المؤمن انتصارا لوطنه جعل نظيره
اليهودي يتلع لسانه، خلف الكواليس تعانقا بعدما نال كل منهما
نصيبه.

* * *

إخلاص

استقبلته بعد عودته قائلة: لم أعد أتحمل هذه القمامة، أخرجها من منزلي، حملها بين ذراعيه وقال: اطمئني كل شيء سيكون على ما يرام. عند وصوله لم يتحمل رؤية ما هو مكتوب على الدار، حنا رأسه متممًا: اعذريني يا زوجتي، الجنة أولى من جحيمك.

* * *

مَصِيرٌ

حَمَلَهُم الرصاصُ على التَّفَاوِضِ، فَقَدُوا زِمَامَ المُبَادَرَةِ، رَكِبُوا جُثَّتَهُمْ بَحْثًا
عن نصرٍ، ساقَهُمُ ضَعْفُهُمْ إِلَى سُلْطَانٍ جَائِرٍ.

* * *

تمويه

ابتهج لرؤيته إصرارهم، كان خلفهم كالظل، اشتدت عزيمتهم، سقاهم
وعود النصر، ثملت أفكارهم وهم عائدون، أيقظتهم عبوة ناسفة.

* * *

أجورٌ مدفوعة

سأله حفيده يومًا: جدّي هل دماؤنا غالية كما يقال؟ ومن الذي يقبض
ثمنها؟ أجابه بقهرٍ: أجل يا عزيزي، ألا ترى حكامنا هم أغنى تجار الأرض.

* * *

خُلُود

بعد رحيل والدها لم ترتد سوى ثوبِ الحزن، في يوم زفافها كانت في حيرة... كيف تستبدل الأسود بالأبيض. لم تمر سوى ساعاتٍ معدودةٍ حتّى كانت الأصوات تعلو القرية، سمعتهم يقولون: إفرحي ها قد زُف عريسك شهيدًا.

* * *

تنبؤ

أخبرني جدّي أنّ أحلام الفجر تتحقق دائمًا، ذات ليلة حلمتُ بترقيةٍ نلتُها في وظيفتي، أيقظني صوت الهاتف، وإذا برسالةٍ من إدارة الشركة تقول: تمت إحالتك على المعاش.

* * *

فناء

يهاجر من بلد لآخر، أنهكه السفر، وقف على جبلٍ ليرتاح قليلاً. سأل
الملك أحد مرافقيه ماذا يسمى ذلك؟ إنه طائر حرّ يا سيدي. ويحكّ أمّا
زال في بلدي كائن يملك حرّيته.

* * *

عَبِيد

مات الجلّادُ، احتفظوا بصورته تذكّارًا، اشتاقوا لسياطه، جلدوا ظهورهم
بإطار اللوحة.

* * *

أوهام

همست بإذنه شياطين أفكاره، امتشق سيف الشك، صالّ في بحر
الظنون، ارتمى في زنزانة الندم.

* * *

تضحية

بدأت الأحجار تتساقط، أصابه الهلع، انشغل بإخراج الصندوق، تداعى
المنزل بكامله، خطوات حالت دونه والموت، أفاق من ذعره ليجد أنه
نسي زوجته المعاقة في الداخل.

* * *

انتصار

كان شجاعاً عندما قتل زوجته وطفله معاً، دفنهم وسط حديقة منزله
وغادر، ترك وراءه رسالة واضحة لمن أطعم الغراب.

* * *

فداء

الرجل الذي قطف الورود في آخر عملية له، أرادها هدية لهور العين،
عرجت روحه للسماء، استقبلته أشواكها.

* * *

حصانة

عقدت أولى جلساتهم، كان العدد ضئيلاً، قال أحدهم: يا سادة يرجى
حظر آلات التصوير كي لا يستاء من قلدنا الأمانة، رد عليه الرئيس
مبتسماً: لا تقلق، أنت الآن في بر الأمان.

* * *

كاتب

استعجل الانطلاق، أغلقت منافذ الكتابة أبوابها، خانه القلم، أضرم النار
في بنات أفكاره.

* * *

ثورة

ضجروا من قوانينه، تحالفوا لإسقاطه. ولأنَّهم يَعْلَمُونَ مدى حَسَاسِيَّتُهُ
من الضجيج؛ احتجوا في العراق.

* * *

نصيب

انتهت الحرب، لم يبقَ أحد على قيد الحياة، رفر ف بجناحيه جذلاً،
صار يحوم حول الأشلاء المتناثرة، لم تمر سوى لحظات حتَّى وقع ميتاً
من الجوع.

* * *

جَلَّاد

لم يَقوَ على المواصلة، جردوه من خدمته، لم يتقبل حقيقة الأمر،
استأنف عمله في منزله.

* * *

يقظة

تسمع بكاءه، تهرع إليه، تهزه بيدها، تغني أغنية فيروز لينام، يغلبها
النعاس على مهدٍ فارغ.

* * *

فُقدان

في موقفِ الانتظارِ، كانَ منشغلاً حَدَّ الثَّمَالَةِ بالتَّحْدِيقِ إِلَى تِلْكَ الْعَيْنَيْنِ
الزَّرْقَاوَيْنِ، لَمْ يَكُنْ يَصْغِي لِحَدِيثِ صَدِيقِهِ. تَسَارَعَتْ خَطَوَاتُهُ نَحْوَهَا
دُونَ شُعُورٍ مِنْهُ، وَبِلِسَانٍ مُتْلَعِثٍ قَالَ: أَلَا تَرَحَّمْنَا عَيْنَاكَ وَلَوْ بِنَظَرَةٍ؟
إِبْتَسَمَتْ وَقَالَتْ: لَوْ كَانَ فِي جَمَالِهَا رَحْمَةٌ؛ لَمَا قَسَتْ عَلَى صَاحِبَتِهَا
وَجَعَلَتْهَا تَنْتَظِرُ مَنْ يَقْطَعُ بِهَا الشَّارِعَ.

* * *

ضياع

مرت ساعة في حديثهم عن سبب الهجرة، قالت له:

- يا أخ ضمير إلى أين ستذهب؟

- سأبحث عنهم في كل مكان، اللغة وحدها ليست دليلاً على أصولهم!

- عفوا لم أعرف اسمك بعد؟

- يمكنك أن تناديني غيرة.

* * *

مَآثِرَة

ارتفع صوته الشجي قائلاً: الأرامل والمطلقات هن قدوة للنساء
المجاهدات، سوف لن نتردد عن مساعدتهن. اقتربت منه إحدى
الفاتنات وقالت: هل لي نصيب في ذلك؟

- نعم بالتأكيد، هل أنتِ مطلقة؟

- كلا، لكن زوجي معاق.

- همس لها: اطلبي منه الطلاق وقابليني.

* * *

أرواح مطمئنة

يتطلع من خلف نافذة السيارة إلى التطور الذي عم أرجاء مدينته،
نزل ليأخذ نظرة عن قرب، ابتسم عند رؤيته للأطفال وهم سعداء،
اغرورقت عيناه بالدموع، وضع يديه على جبينه، رفع رأسه، وجد
نفسه ملقى على الأرض، وصديقه يسعفه من الرصاصة التي اخترقت
كتفه وهو يقول:

- اطمئن كل شيء سيكون على ما يرام...أغمض عينيه مرة أخرى وعاد
لنفس المكان.

* * *

غنى

يا عم... يا عم... أغرب عن وجهي يا أبله، أنظر يا صديقي هؤلاء الأطفال
المتسولون هم سبب التخلف في البلد، ما إن تدخل السوق حتى
يعكّروا مزاجك.

- لحظة من فضلك.

- ماذا تريد؟ أنا لا أملك مالاً.

- لاشيء، لكن هذه المحفظة وقعت من جيبك.

* * *

سيرة الكاتب

الاسم: خلدون خالد جبار

- مواليد: 1988
- عضو الرابطة العربية للآداب والثقافة.
- حاصل على المرتبة الأولى في مسابقة وكالة خبر الدولية السنوية في دورتها الثالثة للقصة القصيرة جدًا برعاية (البيت الثقافي ونقابة الصحفيين في ذي قار)
- حاصل على شهادة تقديرية ضمن الفائزين الخمسة الأوائل في مسابقة القصة القصيرة جدًا التي أقامتها (رابطة كركوك للقصة والرواية) برعاية اتحاد أدباء وكتاب كركوك.
- شهادة شكر وتقدير من منظمة إدراك للتنمية البشرية في ذي قار لحصوله على المرتبة الأولى في مسابقة وكالة خبر الدولية.
- شهادة شكر وتقدير من منتدى أدبيات البصرة للمشاركة في مسابقة محمود عبد الوهاب للقصة القصيرة.

المؤلفات:

- (آن لنا أن نروي): كتاب مشترك للقصة القصيرة ضم الكثير من

كتاب العراق والعرب بعد اختيارهم لأفضل سبعون نصًا، كانت قصته بعنوان (أمنيات) من ضمنها، الكتاب صدر برعاية مؤسسة بلا أقنعة اللبنانية ومديرة المؤسسة الشاعرة رنا يتيتم، صدر عن دار سطور للطباعة والنشر والتوزيع بيروت/ لبنان سنة 2016.

- (ما وراء الحرف): كتاب مشترك ضم أكثر من ثلاثون كاتبًا عربيًا كان عدد نصوصه في هذا الكتاب (12 نصًا) صادر عن مجموعة كتاب ومبدعي القصة القصيرة جدًا ومدير المجموعة القاص الفلسطيني د. عماد أبو حطب، صدر عن دار الميدان/ مصر سنة 2016.

- (ترانيم الحرف 1): كتاب مشترك ضم مجموعة من الكتاب العراقيين والعرب صادر عن منظمة ادراك للتنمية، لكل كاتب ستة نصوص تمت طباعته في دارالمتن للنشر والتوزيع/ بغداد.

- (فلسطين في قلب ستين قاصًا عربيًا): قصص قصيرة في كتاب الكتروني مشترك لستين قاصًا عربيًا صادر عن دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني أغسطس 2015.

- نشرت له العديد من الصحف العراقية قصص قصيرة جدًا منها صحيفة الزمان وصحيفة الدستور العراقي الجديد.

- نشرت صحيفة الدستور العراقي الجديد قراءة نقدية لقصته القصيرة جدًا (لقاء) بقلم القاص العراقي محمد الخفاجي.

- نشرت صحيفة الحوار المتمدن الالكتروني قراءة لقصته القصيرة جدًا (طموح) الفائزة في المرتبة الثالثة في مسابقة البيت الثقافي في ذي قار بقلم الناقد العراقي: أمجد نجم الزيدي.

الفهرس

5		مقدمة
7		الإهداء
9		ملكية
9		خطينة
10		عودة
10		احتواء
11		تقليص
11		رمادي
12		إقناع
12		تعایش
13		تَحْلِيق
13		تكميم
14		رَحمة
14		مقايضة
15		سبات
15		ازدواجية
16		تَقْمَص
16		وَهُمْ
17		ظاهرة
17		تحرّر
18		قراّر
18		لقاء
19		نجاة
19		خاتمة
20		شاعر
20		تحرر
21		استخفاف
21		صِراعٌ

22	طُمُوح
22	تَغْيِير
23	مفارقة
23	إدامة
24	خلاص
24	مناضل
25	خطيئة
25	مقاوم
26	وعي
26	مفتاح
27	تنصت
27	مأوى
28	لعبة
28	تنبيه
29	تحرر
29	حاسة سادسة
30	شجاعة
30	حمال
31	تعويذة
31	صفعة
32	نهاية
32	مسلسل
33	ازدواجي
33	فرار
34	غربان
34	أمنيات
35	موقف
35	ضمير مستتر
36	رتبة
36	متلازمة
37	مفاجأة
37	زفاف
38	احتياج
38	كيد

39	خط أحمر
39	وفاء
40	تحرّر
40	تَعَسَّف
41	خاتمة
41	تدبير
42	محطات
42	حَنِينٌ
43	زلزال
43	ولادة
44	مَجْد
44	سبايا
45	داعية
45	ملحمة
46	ربيع
46	مصادقية
47	يقظة
47	جاذبية
48	مطاردة
48	انعكاس
49	ملحمة
49	دَقَّة
50	ضجر
50	إصلاح
51	إدراك
51	صحوة
52	أملٌ
52	انتظار
53	رمز
53	إبليس
54	اجتياح
54	إصرارٌ
55	تبجيل
55	وصال

56	دجل
56	إعلام
57	إعاقة
57	حَبيبة
58	كابوس
58	طيران
59	انتظار
59	بقعة ضوء
60	إخلاص
60	مَصير
61	تمويه
61	أجور مدفوعة
62	خُلود
62	تنبؤ
63	فناء
63	عَبيد
64	أوهام
64	تضحية
65	انتصار
65	فداء
66	حصانة
66	كاتب
67	ثورة
67	نصيب
68	جلاد
68	بقطة
69	فقدان
70	ضياح
71	مأثرة
72	أرواح مطمئنة
73	غنى
75	سيرة الكاتب